

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الْعُضَاءُ

تأليف  
حسان أبو رحاب

ناظر مدرسة فاروق لأول الابتدائية





# سِيرُ الْعُظَمَاءِ

القصة الأولى

ملك

تأليف

حسن البورحماني

ناظر مدرسة فاروق الأول الابتدائية

— • —



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تمهيد

ما أروع التاريخ ! حين يكون الحديث فيه نزيها صادقا ،  
وما أقربه إلى النفس ! حين يصل إليها دون تصنع أو تكلف ،  
وما أمتعته إلى القلب ! حين يكون أخاذاً شائقاً ، لا يوحيه  
غرض كاذب ، أو هوى طائش .

وما أحوجنا إلى التاريخ ! في هذه الحدود ، يصور عظمة  
الرجال أصدق تصوير ، لآتنا نجد فيهم القدوة الصالحة ،  
والمثل العليا ، ولآتنا إذ ندرس تاريخ حياتهم ، دراسة تحليلية  
دقيقة ، نرى كيف رفعتهم أعمالهم إلى مراقى العظمة ، فنحتذى  
حذوهم ، وننهج نهجهم . فوق ما فيه من إثارة ذكراهم ،  
والاعتراف لهم بالتقدير والاكبار .

وليس أكره إلى الشاب الثائر من أن يرى هذا السيل  
الجارف من القصص الغرامية ، والخرافية ، والهزلية ،

تكتسح ميدان القراءة والمطالعة ، وتتجه إليها نفوس الفتيات والفتيان ، ليجدوا فيها سلواهم ولذتهم .

وضرر هذه القصص على العقول بليغ جسيم . فهي تصور حياة هازلة ماجنة لا ترمى الى غاية شريفة ، ولا تبلغ شأواً تربية الحقة والتهديب الصحيح .

وأنى لها ذلك ؟ ! وهي في هذا الابتذال من المعانى ، والاستهتار فى المآرب ، والركاكة فى الأساليب .

فكان حقا أن تدفعنا الغيرة إلى هذا العمل ، الذى نرجو أن يجد فيه الفتى والفتاة — أيا كان عمرهما — فوق التفككة بالخيال القصصى مددا من الأسلوب الصحيح ، الذى لا دخل فيه ولاهجنة ، ومددا من المعانى السامية ، التى تقوم الأخلاق وتهدى النفوس ، وتغرس الفضائل .

وقد اعتاد الناس أن يكتبوا عن الأموات لا الأحياء ، ولا أجد فى ذلك مبررا يدعونا الى اتباعه ، بل أرى أن الحى أولى من الميت باثارة ذكراه ، وإحياء تاريخه . فان كانت الذكرى للتقدير والتكريم ، كان أولى أن يجد هذا العظيم

فى حىاته من ىرعى فضله ونبله . وإن كانت للقدوة الصالحة  
فالحى أكثر اىحاء لهذه القدوة .

ولا أبالغ اذ أقول :

إن الحديث عن الأحياء يمتاز بما هو أنفع وأجدى ، اذ  
فيه توجيه الى عبقرية العظيم ، وفى التوجيه فائدتان مزدوجتان :  
فائدة اقبال الجمهور على هذه الشخصية الفذة ، والارتفاع  
بمواهبها .

وفائدة مثابة تلك الشخصية على القيام بجميل أعمالها ،  
وعظيم آثارها .

وإذا كان فى هذه الشخصية موطن ضعف فإن إثارته  
قد تدعو إلى استئصاله ، أو تخفيف وطأته .

إلا أن جانب الأموات قد يكون فيه الوفاء أجل وأعظم ،  
وجانب الأحياء قد يشوبه الملق والرياء ، وهذا لا يعينى أيضاً ،  
فإن من شيمتى ألا أبخس الناس حقهم ، سواء أكانوا أمواتاً  
أو أحياء ، أصدقاء أو أعداء .

وليس من طبعى أن أداهن أحداً مهما كان مقامه ،  
وسما مكانه .

ولو فعلت ذلك لكان مجهودى عبثا ضائعا ، وكانت غايتى  
فى هذا العمل لا توحىها إلى أخلاقى .

وهذا يدعونى إلى أن أتحدث عن عظمة العظم ، دون  
ذكر اسمه أولا ، أو نشر صورته . فانه لا تعينى الأسماء  
والألقاب ، بل يهمنى أن أتعرف نواحي العظمة ، وأصف  
روعتها وقوتها . وأصور جمالها وجلالها . والاسم الذى يحمل  
هذه العظمة لا أصرح به إلا آخرا .  
ولى فى ذلك غايتان :

أن يقرأ القارئ ، وذنه خال من هذه الصورة ، التى  
يعرفها حول هذا العظم . وقد يكون مبالغا فى نظرتة اليها ،  
قدحا أو مدحا .

وأن يشعر برغبة دافعة إلى اكمال القراءة وانهاؤها ، حتى  
يصل إلى إدراك تلك السيرة ، ومعرفة اسم صاحبها — إن لم  
يستطع أن يعرفه أثناء القراءة ، ولم يحتل على معرفته ، بأن  
قرأ الآخر قبل الأول .

ويحمل بى ، وأنا أتحدث عن العظماء ، أن أقرر فى

صراحة وجلاء ، أن ليس العظيم ذا الحول والطول ، ذا الثراء والغناء ، ذا التيجان والعروش ، ذا الشهرة والجاه . فقد يكون ذا الحول ضعيف النفس ، واهى الخلق ، وذا الثراء مرابيا أو مدلسا ، وذا التاج معتديا أو خاملا ، وذا الشهرة منافقا أو مرائيا .

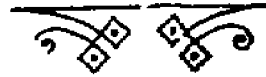
وقد يكون العظيم مغمورا مغمورا ، هجرته الأيام ، وأنكرته الاهواء ، حتى أصبح ذكره بين الناس نسيا منسيا ، وإن كانت الشهرة قد فاتته ، فإن صفحة أعماله ناطقة بعظمته ، شاهدة برفعته .

ومن واجبي — إزاء هذا كله — أن يكون البحث دقيقا ، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا ، يفتش بعين بصيرة عن الرجال الأفاضل — أيّا كانت ناحيتهم — ليحدث القراء عنهم في صورة جليلة بريئة ، بعيدة عن مواطن الغش والتلفيق ، متوخيا جانب الأمانة والنزاهة فيما أقول ، معترفا للمحسن بما أحسن ، وللمسيء بما أساء ، غير مبال في ذلك بسلطان حاكم ، أو مصلحة شخصية ، فما آذانا ولا آخرنا إلا أن نطرح

جانب الحق ، خوفا من رئيس ، أو طمعا في مغنم !  
هذه فكرتى ، أزجيتها إلى القراء ، فى هذه « القصص »  
الشهرية . لتصل إلى القلوب ، فتعمرها ، والعقول  
فتصقلها ، والأخلاق ، فتهدئها .  
ورضا الله غايى ، وخدمة الوطن وجهى .  
والتوفيق بيد الله يؤتیه من يشاء .

المؤلف

القاهرة فى : محرم سنة ١٣٥٦  
مارس سنة ١٩٣٧



# أمل؟ !

« زوجة سالحة ، تضرع إلى الله أثناء الليل ، وأطراف  
النهار ، في خشوع وخضوع . أن يهب لها من لدنه « ذكرآ ،  
يكون قرّة عينها ، ومتعة قلبها .

وكان الله بها شفيقاً رحيماً . فأجاب سؤلها ، وحقق رجاءها .  
وما هي إلا أيام تتلوها أيام . حتى أشرقت طلعة هذا  
« المولود » ، وإذا نور ينبثق بين الأرجاء ، فيملؤها فرحاً  
وغبطة ، ويبعث فيها أملاً حلواً ، وخيراً عميماً .

وتسأل الناس :

ما الخبر ؟

ما هذا العهد الجديد ؟

الذي نرتوى فيه الرفاهية والبرلة ، بعد أن ذقنا ألوان  
الآهوال ، وصنوف المحن ؟

وما هذه البشري الطيبة ؟

التي تحمل إلينا جمال الحياة . وصفاء الوجود !!

وإذا بنا نسمع أجوبة مختلفة مضطربة !!

هذا يقول :

إنها الحرب ، سكن أوارها ، بعد شدة ، وخمدت نارها .  
بعد ثورة ، فلا بد أن يتلو الخصام سلام ، وأن يعقب  
القلق هدوء .

وفي ذلك استقرار وأمن .

وذاك يقول :

إنها الحرية ، نشرت ألويتها ، فتحرك الناس بعد موات ،  
 واجتمعت صفوفهم ، تحت راية الجهاد ، وجهروا بالصوت  
عالياً ، طالبين العيش في ظلال الحرية ، أو الموت بين طعن  
القنا ، وخفق البنود !

وفي هذا عزة وحياة .

وذلك يقول :

إنه « مولود جديد » ساقه الله الى هذه البلاد ، ليكون لها  
بشير خير وبر ، وفألاً طيباً لحياة جديدة سعيدة .

وفي هذا خير ونعيم .

وإذا الناس يقبلون على هذا القائل ، معتبطين متسائلين :

ومن هذا المولود ؟ !

زد في حديثك ، فان نفوسنا مشوقة إلى سماع الحديث ،

وعقولنا توافقه الى إدراك ما تقول !

تباطأ ، صاحبنا ، في الجواب ، ولكنه لم يستطع أن

يقهر سلطان هذه الجموع الزاهرة ، التي تسأل « عن النبا العظيم ،

الذي هم فيه مختلفون » ، ويأبى إلا أن يكون ما كرا في جوابه ،

فلا يذكر اسم « المولود » ، وإنما يحدثهم حديثاً شائقاً ، عن

مستقبله الزاهر ، وحياته الطيبة ، وأعماله الحافلة بالمجد

والفخار .

والناس يصغون في شوق ولهفة ! .

وإذا واحد منهم أراد أن يدفع « صاحبنا » الى التصريح

لا التلخيص ، والاطناب لا الاجمال ، وأخذ يستثير كوامن

نفسه ، ويهيج خواطر وعيه ، بقوله :

كفى ما تقول !

لعله قول كاهن مأفون ، أو أضغاث أحلام . وما نحن  
بتأويل الأحلام بعالمين .

و « صاحبنا ، كان أكثر يقظة وانتباهاً ، فلم يحرك هذا  
القول ساكنه ، ولم يثر حفيظة نفسه ، بل أخذ يتحدثهم في  
هدوء وسكينة :

إنتى لا أدعى علم الغيب — ولا يعلم الغيب إلا الله —  
ولكن لى رأياً ، أنفذ به إلى بواطن الأمور ، فأدرك أسرارها ،  
وبصيرة واعية ، تحدثنى عن خبايا الشؤون وخفاياها .

### سر الآباء ١٤

ولا بدع اذا أنا حدثتكم عن مستقبل « المولود الجديد » ،  
فانتى أعرف المثل السائر « ومن يشابه أبه فما ظلم » . ١١ .  
قالوا :

ومن أبوه ١٤

قال :

إنه رجل عظيم ، عاش سيد قومه ، بما قدم من جلائل

الأعمال ، وأسدى الى البلاد من خير ومعروف ، عظم الدين ،  
وأحيا معالمه وشعائره ، وأشرف على الناحية العلمية ، وتغذية  
منايعها ، منذ أن تذوق حلاوة العلم ، وطعم الفنون ، وأصبح  
مظهره العلمى موطن إعجاب الناس وتقديرهم .

عثر أحد العلماء المستشرقين على آثار فى الصحراء بلغ  
عمرها خمسة آلاف سنة ، وصورها بأزهى الألوان ،  
وعرف فى هذا العظيم ، حبه العلمى ، وشغفه بالثقافة ، فرأى  
أن يزف إليه هذه البشرى ، وراح يعقد حولها الآمال  
والأحلام .

ولكن « العظيم » كان أوسع علماً ، وأبعد نظراً ، فهداه  
اطلاعه الغزير إلى ما اكتشف فى أمريكا من آثار تشبه  
هذه الآثار ، بلغ عمرها سبعة آلاف سنة ، وقال « للوسيط » :  
أبلغ المستشرق أن هناك آثاراً أقدم عهداً ، وفى مجلة « كذا » ،  
فى شهر « كذا » يجد الدليل والبيان .

وضاع أمل « المستشرق » ، ووقع بين أنياب الخيبة  
والندم ١١ .

رجل عظيم ، قوى العزيمة ، لا يعبأ بحادثات الأيام ،  
سديد الرأي ، ينفذ به الى مدلهات الخطوب ، سباق الى المعالي ،  
غير قاعد أو وان .

ومن مآثور أقواله :

« ان المثابرة مع الصبر والتأني ، والايمان والثقة برعاية  
الله تؤدي حتماً الى الفوز » .

رجل عظيم :

يؤثر المصلحة العامة ، على المصلحة الخاصة ، يؤخر النظر  
في هذه ، بعد الفراغ من تلك ، واعداد خير وسائلها وغاياتها ،  
ويواصل ليله بنهاره في تفقد أحوالها ، لا يعوقه عائق ، أو  
يشغله شاغل ، حتى وقت الأكل كان يسرح عقله في تدبير  
شؤون الوطن ، ، فاذا عنت له فكرة ، أودعها القرطاس ،  
حتى لا ينسى العمل على إنجازها ، اذا آن الأوان .

رجل عظيم :

يعتز بمجد الوطن ، ويفاخر بحضارته ، وتحدثنا عبارته  
عن شرف نفسه ، فيقول :

« إذا كان غيرنا من الأمم يعتز بقوميته ومجده : — وقد يكون هذا المجد ضئيلا — أفلا يكون لمصر أن تعتز بمجدها ، وتفاخر بقوميته ، وقد شادت أكبر مجد ، وأبدعت أسمى حضارة في التاريخ القديم ، وعلمت العالم العلوم والفنون ، ؟! وتلك « والدته » :

ذاقت أفويق النعمة والسيادة ، واعترفت من مناهل الخلق والمضيلة ، رباها والدها فأحسن تربيتها ، وزودها بخير زاد من الهدى والتقوى ، ورسم لها دستورا قويا ، في إحدى وصاياها ، حيث قال :

« رأس مال الانسان في الحياة أخلاقه الفاضلة ، فهي عدة النجاح » .

وسارت على هذا النهج في تعليمها ، فحذقت اللغة العربية ، وعرفت أسرار الدين ، وأخذت قسطها الوافر في كثير من العلوم والفنون . وحبها الله بعاطفة البر والشفقة والحنان ، فأصبحت مثلا أعلى للأمم الرءوم .

أيكون جديرا بكم ؟! بعد أن عرقتكم بعض صفات « والده »

و «والدته» أن تصدقوا قولي ، وتؤمنوا بعظمة هذا المولود ، وهو لا يزال في المهد صديا ! أو يكون حقا علينا أن تترى قريبا ، وترقب هذا الطفل ، في حركاته وإشاراته ، فإذا نما وترعرع عرفنا ميوله ورغائبه ، وأخلاقه وأعماله ، وحينذاك تدركون ماله ، أو ما عليه ، وتحكمون عليّ أنني أخطأت في قولي ، أو أصبت !

وكان القوم راقهم تلك الفكرة ! ، فراحوا يبحثون عن هذه النواحي بدقة واتقان .  
واسترسل صاحبنا في الحديث .

## مولود ١٢

كان هذا المولود ، جنينا في بطن أمه ، واقترب يوم ميلاده ، ولم يكن أحد يعلم أنه ذكر أو أنثى ، سوى ان «والدته» تدعو الله ان يكون «ذكرا» و «والده» يؤمن عليها في هذا الدعاء .  
وما أرق هذه الساعة !

التي اجتمعا فيها ، وأخذا يتحدثان عن اسم هذا المولود .  
« فالوالد ، يجمع طائفة من الأسماء العربية للذكور  
والإناث ، تتجاوز العشرين ، ليختار من بينها اسم هذا المولود .  
ألم يكن عزيزاً عليهما ، محبوباً اليهما ؟ ! ، فلم لا ينتقيان له هذا  
الاسم الجميل ؟ ! .

و « الوالدة » تتوسل إلى « الوالد » ألا يردد أمامها اسماً  
لأنثى فهي تحب أن يكون « ذكراً » ، وتتفأل خيراً ، فليس  
للوالد أن ينقص عليها هذه الأمانى ! ! .  
وجاء أمر الله .

وهل هذا الذكر ، ، واقترن اسمه بعظيم من العظماء ،  
أخذ ينهج نهجه ، في أخلاقه وأعماله . وكأن التاريخ يعيد  
نفسه ! ! .

ولما جاء البشير يحمل لوالده هذا الخبر السار ، قال :  
« أرجو أن يكون فألاً حسناً للبلاد . »  
وقد كان ذلك الفأل الحسن !

فاصبح يوم مولده فاصلاً بين الحرب والسلام ، والظلم

والعدل ، والذل والحرية ، واغتبط الناس حينما وصل اليهم  
هذا النبأ ، واتخذوه يوم عيد ، فيه يسرحون ويمرحون ،  
ويتبادلون ضروب التهنة .

وشاركت أوتار الموسيقى دقات القلوب الفرحة ، فاهتزت  
بأنغامها الشجية ، وتفتحت الآذان ، لتسمع هذه الألحان ،  
في دعة وسرور .

وتجتمع الفقراء ، يبتغون المدد والمعونة ، ابتهاجا بهذا  
« المولود » فكان لهم الخطاء الجم ، والانعام الحزيل ، الذي  
أطلق ألسنتهم بالدعاء الحار . وهنا صاح الجمع الحاشد :  
« ليعش المولود الجديد » .

### عيد؟!

وفي كل عام يتجدد هذا الهتاف ، حين الاحتفال بعيد  
هذا « الميلاد » ويجمع الحفل عليه القوم ، وصفوة الرجال ،  
يستمعون إلى كلام الله ، يملأ الأسماع ، اغتباطا بهذا « الفأل  
الحسن » .

وما أروع آي القرآن ! .

يتذاكرها الناس ، فتمتزج عظامه وبيناته ، بما تحمله  
قلوبهم من فرح وأنس ، بذكرى هذا العيد ، .  
وما أجمل هذه السنة !

في إحياء الأعياد ، وإمتاع النفوس .  
تلك هي طريقة « الوالد » في الاحتفال بهذا العيد ،  
وهي تدل على ما حباه الله من حب الدين ، وقوة الإيمان .  
وكان « للطفل » نصيب في هذه الأعياد .  
حتى يدخل السرور إلى قلبه ، ويحس في هذا اليوم  
بالفرح والأنس .

ألا يفرح بيوم ميلاده ، كما يفرح الناس ؟ . بلى .  
فهذه طائفة من الهدايا . لعب رائعة ، ساعة ثمينة ، سيارة  
فاخرة ، آلة للتصوير والسينما ، مجموعة من الكتب النفيسة ،  
أنواع مختلفة تناسبه وتلائمه . يلهو « الطفل » بهذه الهدايا  
ويستمتع بها ما طابت له اللذة والمتعة .

وهذان أبواه يطبعان على خديه تلك القبلة الحارة ، التي

تحملي في ثناياها الحنن والاشفاق . وترجوله طيب العيش .  
وصفاء النعيم .

### تلميذ !

كان «تلميذنا» طموح النفس ، حافز الهمة ، بعيد الآمال ،  
فألغاية من تعليمه أن يحقق فسيح آماله ، وفسيح آماله يوحى  
أن يكون منهاج تعليمه فياضاً بما يقوى الجسم ، وينمى العقل .  
ويقوم الخلق ، ويغذى مواطن الرفعة والعظمة ، حتى يكون  
جديراً بما يؤتيه الله من عز ورفعة .

لم يدخل «تلميذنا» مدرسة ، بل تربى تربية خصوصية ،  
على أيدي أساتذة مهرة قادرين .

وفي سن مبكرة ، حينما بلغ الثالثة . كانت في يد هذا  
«الطفل» كراسات من القماش ، فيها صور مختلفة ، تمثل  
الحروف الأبجدية ، فكانت عاطفته تلهو بهذه الصور ، وعقله  
يسبح في إدراك هذه الحروف .

ولما أشرف على الخامسة كان تعليمه يركز على الألعاب

الرياضية . التي تلائم طفولته . ومبادئ القراءة والكتابة ،  
وقسط وافر من القصص التاريخية . وبعض ألفاظ اللغة  
الانجليزية .

وفي السابعة أخذ يتعلم دروس اللغة العربية ، والانجليزية ،  
والرياضيات .

وفي الثامنة بدأ تدريجه العسكري .

وهكذا اتسع نطاق مناهجه ، حتى شمل كثيرا من العلوم  
والفنون ، ولم يكتمل الثالثة عشرة حتى تم له مناهج واسع  
من الدروس اللغوية ، والثقافية ، والرياضية ، والفنية ،  
والعسكرية .

وفي خلال هذه المرحلة ظهر نبوغ تلميذنا ، وأثار  
ذكاؤه ، ورجاحة عقله إعجاب أساتذته ، وتقديرهم لهذه  
العبقرية الفذة ، ودهشتهم لما يديه هذا التليذ ، من سرعة  
البديهة ، وقوة الخاطر ، وتوقد الذهن ، وأداء الواجب ،  
وإطاعة المعلم .

ولو شئت أن تستمع إلى حديث أساتذته ، وعرفت

آراهم في استعداده الفطري ، لراقك ما تسمع ، وأدهشك  
ما يقولون :

مدرس :

يشهد أنه درس للكثيرين من الطلاب ، وفي بعضهم من  
الذكاء ما يبلغ حد النبوغ ، فلم ير طالبا بكر فيه النبوغ كهذا  
« الطالب » .

ومدرس اللغة العربية :

يقول : « ان نطقه يجعل السامع يعتقد أنه عاش في  
صميم العرب » .

ومدرس اللغة الفرنسية :

يقول : « ان نضج ذهنه غير متناسب مع سنه ، ولكنه  
متناسب مع قامته » .

ومدرس العلوم الطبيعية :

يشعر بأنه ليس بحضرة طالب مبتدىء ، بل طالب خبير  
بهذه العلوم ، يستذكر دروسه قبل حضوره ، ويغني فهمه  
عن تكرار الشرح ، وعناء التوضيح .

ومدربه العسكري :

يعترف بحسن استعداده ، وعظيم مهارته .

تذوق « تلميذنا » اللغة العربية وأحبها ، لأنها لغة القرآن الكريم ، الذي أحكت آياته ، وفصلت من لدن حكيم خبير ، فأقبل على دراستها بشوق ورغبة ، حتى نبغ فيها ، وكان له ميل فطري إلى الدين الحنيف : فأثار قلبه بهداه ، وفهم روح الإسلام ، وارتوى من فيضه ، فقوى إيمانه ، واستشعر اللذة الباقية في عمل صالح ، وخلق كريم .

ومن مآثور قرائه :

« إني أتعشق اللغة العربية ، وأحب شيء إلى نفسي تلاوة القرآن الكريم » .

وقد صادفت تعاليم الإسلام هوى في قلب « تلميذنا » .  
فأخذ يسير على سنتها ، ويسرى على سنتها .

أشار عليه أحد المربين ألا يبدأ الناس بالتحية ، فابتسم ، وقال :

كلا . هذا مخالف لما علمني إياه مدرس الدين الاسلامي ،  
فقد قال لي :

إن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له :  
« أي الاسلام خير ؟ » ،

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ، ومن  
لم تعرف » .

ولا سبيل الى تحقيق الغاية من التعليم والتدريب ، اذا لم  
يتسع أفق « التلميذ » ، ولم تسبح خواطره بين صفحات الكتب  
المتنوعة ، فيجد فيها غذاء عقله وقلبه ، ويتفتق ذهنه في بيئة  
حية من الثقافة والمعلومات ، وتشوقه المطالعة إلى إدراك  
أسرار العلم ، واجتلاء ثماره .

وقد طبع « تلميذنا » بطابع سليم من حب المطالعة ، نهج  
عليه منذ بدء نشأته ، وسار على سنته ، حتى تم له مدد من  
العلوم والفنون .

ففي عيد « ميلاده » ، تشتري له مجموعات الكتب النفيسة ،

لا يتلهى بتقليب صفحاتها ، وتأمل مصوراتها ، ولكنه يقبل على قراءتها بدقة وإمعان .

وفي كل عام تنمو مكتبته الخاصة بهذه المجموعات ، وتتزود بعدد وافر من الكتب الثمينة ، يربى على بضعة آلاف .  
وإذا كانت معه نقود ، فانه يبذلها بسخاء في شراء الكتب ،  
وادخار أغلاها وأثمنها ، ويرى في هذا العمل لذته ومتعته .

وكان « الوالد » في رحلة إلى أوربا ، فاستقبله الطلبة استقبالا رائعا ، يليق بمكانته ، وشاءوا أن يخلدوا هذا التكريم بهدية ثمينة ، يتوجهون بها إلى « ولده » المحبوب ، تكون تذكارا جميلا ، لما يضمرون من حب وإخلاص .  
وماذا تكون تلك الهدية ؟ !

عرفوا في هذا « الولد » ميلا إلى المطالعة ، وحباً في القراءة ، فكانت الهدية مجموعة نفيسة من الكتب .  
وقد حمل « الوالد » إلى « ولده » هذه الهدية ، فرحا مغتبطا ، لأنها توافق هواه ، وتشبع ميوله ، وسلبها إياه ،  
وزوده بتلك النصيحة الغالية :

« لتكن هذه الهدية يا بنى تذكارا جميلا لوجوب الغربة  
فى طلب العلم ، فاحرص عليها » .  
ولم يقصد بـ « الحرص » الولد ، على هذه الكتب الاقتناء  
والحفظ ، بل أن يستوعب قراءتها ، ويتفهم ما فيها من حكم  
وآيات .

وكذلك كان شأنه فيما يقرأ ويطلع ، يتدبر المعانى ،  
ويحصى الدقائق والمراعى .

وكذلك بقى شأنه مدى حياته ، لا يصل إلى يده كتاب ،  
حتى يقرأه ، ويلم بجميع نواحيه .

وظل هذا شأنه ، حتى فى زياراته ورحلاته وأسفاره ،  
فاذا دخل مكانا ، وكانت فيه مكتبة ، اتجه إليها ، وراح يتأمل  
كتبها ، وجلس هنيهة من الزمن يتصفح كتابا ، ويقلب  
أوراقه ، لعله يظفر ببعض ما يروى غليله !

وهذا شأن « التلميذ » الذى أثمر فى قلبه حب العلم . وبلغ  
فى تربيته إلى حد النضج والكمال .

وكم نرى تلاميذا أخطأهم التوفيق ، فلم يتذوقوا حب

المطالعة ، ولذة القراءة ، فعاشوا في بيداء الجهالة يتيهون ،  
وتقطعت دونهم أسباب العلم والعرفان ، وارتموا في بيثة  
موحشة ، لا نور فيها ولا أشراق !

### كشاف ؟ !

وفي مبادئ الكشافة فضيلة تدعو إلى الخير والسلام ،  
ورجولة تدفع إلى الاقدام والحشونة ، فلم يحرم هذا التليذ ،  
من تلك الثمار ؟ ! ولم يقف حياها عاجزا قاعدا ؟ ! ، وقد  
عودنا أن يكون سباقا الى المحامد ، نهائزا للفرص .

ارتدى ملابس الكشافة ، ، ودخل في حظيرتها ،  
وارتضى سنتها ، ضاربا مثلا أعلى ، في تحقيق منهاجها ، بوازع  
من ضميره ، وسلطان من نفسه .

ويجد الناس في هذا الكشاف ، تلك القدوة الصالحة ،  
في جمال الخلق ، وحب الوطن ، واسداء المعروف ، ورضا الله .  
وينظرون إلى الكشافة ، نظرة احترام وتقدير . بعد  
أن كانوا يثيرون حولها الشكوك والأوهام ، ويعتقدون أنها  
ضرب من اللهو والتسلية .

وهل تقوم هذه الأوهام ؟ ! بعد أن أصبح هذا « التلميذ »  
كشافاً ، أليس من دأبه الجد والعمل ؟ ، ومن خلقه الفضل  
والنبل ! ، ومن غايته الخير والبر ! .

بلى . . . . .

فلتتجه إليها الأنظار ، حتى تجد فيها المجال الفسيح من  
التربية والتهديب ، ولتوجه إليها النفوس ، لترتوى من فيضها  
العميم .

ويجتمع هذا الحفل الحاشد ، ليشهد هذا « الكشف » ،  
الجديد ، ويصغى إلى قسمه الجميل :

« أعد بشرفي أنتى سأسعى جهدى ، لأن أقوم بما يجب على  
لله ، وللملك ، وأمتى ، وأن أساعد غيرى فى جميع الأحوال ،  
وأن أعمل بقانون الكشافة » .

كان قلبه يهتف بهذه الكلمات وتحمل يده علم الوطن . الذى  
ينخفق خفقة الفرح والفخر ، إعجاباً بهذا « الكشف » ، وفيه  
خير مثال للبر بالوعد ، والوفاء بالعهد . إن العهد كان مسئولاً ،  
وكان نداء حاراً ، ينبعث بين القلوب ، فيهتف هتافاً عالياً

يدعو لهذا ، الكشاف ، الجديد باليمن والرخاء ، ويطلب إلى  
« الكشافة » جميعاً أن يحتذوا حذوه ، ويسيروا على دربه ،  
ومن سار على الدرب وصل .

وكان « الوالد » راقه ما رأى في « الولد » من طلاقة  
لسان ، ورباطة جأش ، فصنع على خده قبلة ساخنة ، أودعها  
كل ما يحيش في صدره ، من مظاهر الحنو والاشفاق .

### سفر ؟ !

كان « عظيمنا » بعيد المهمة .

فلم يرضه ما تزود من علوم وفنون — مع كثرتها  
وتنوعها — بل رغب أن يغترب في سبيل العلم ، وينهل من  
مناهل العذبة ، في الجامعات الأوربية .

هل يترك الوطن العزيز ، ويهجر شمسهِ ونيسله ، ولو  
فترة من الزمن ؟ !

هل يترك حنو الآباء . ورغد العيش . تحت ظلالها  
الوارفة ؟ !

هل يترك أخواته الصغار ، وقد كن متعته وسلواه ؟ !  
أجل .

ففي سبيل العلم ما يلقى !  
وفي سبيل آماله النفية يركب الأهوال والأخطار !  
وفي سبيل إرواء نفسه بالدرس والتحصيل يهجر الأهل  
والخلان !

يرى بلاداً غير بلاده ، ويعيش في بيئة أخرى ، فيشرف  
على خلال قومها ، فيقتطف ما فيها من خير ورشاد ، ثم يعود  
إلى البلاد شاهراً سلاح العلم ، ظافراً بما تزود من ثقافة ، وما  
حصل من تجارب .

ولكن ، الوالد ، يخشى عليه فتنة المدنية الأوربية ، وما  
فيها من زيغ وهوى ، ويخاف أن تتضعضع تعاليم دينه ولغته ،  
وأن تتضاءل قوميته المصرية ، وهو الحريص على أن تكون  
زاده ومدده .

فماذا يفعل ؟ ! .

يرى في « الولد » رجولة تحميه من هذه النقائص ، وتبعده  
عن هذه الوسوس .

ولكن الحرص يدنو إلى الحيلة .

أخذ « الوالد » عليه عهدا وميثاقا ، وقاده هذه الوصية  
الرائعة ، وقد أودع فيها نصحه الغالى ، وحكمته الفائقة ، فقال :  
« إن الغربية يا بنى تهون فى سبيل العلم والوطن . فارفع  
اسم مصر باجتهادك ، وكن جديراً بمكانك ، وبالبيت الذى  
تنتمى إليه » .

فأدرك « الولد » سر هذه الوصية ، وطمان أباه ، وكان  
لسان حاله يقول :

لا تجزع — يا أبت — فالله معنا ، وسأذكر أبدا تعاليمك  
ونصائحك ، فتحمينى وتحرسنى .

ولكن الحرص يدعو إلى الحذر .

فكان حقاً أن يسافر ، وبصحبته فريق من أساتذته  
وأعوانه . يزودونه بما يرون من دروس ورعاية .

وما أقسى هذه الساعة ، التى كان فيها الوداع ! .

« الوالد ، حزين كئيب ، تبدو على أسارير وجهه مظاهر  
الوجيعه .

كيف ذلك ؟ !

وهو ذو العزم والاقدام !

كيف ذلك ؟

وهو من يضرب أصدق الأمثال ، في الثبات عند الشدة ،

والصبر على المكاره ! .

ومن يدرى ؟

لعل في الأمر سرا دفينا !

ومن يدرى ؟

لعل نفسه حدثته — وفي حديث النفس ما يثير الشجون

— أن ليس بعد هذا الفراق تلاق ، ينشرح به صدره ، وتقر

به عينه !

فلتكن النظرة عميقة في الأسى ، ولحظة الفراق مريرة

في الآلام !

و « الوالدة » : تدرك سر هذا الموقف الرهيب ، فتدعو الله

أن يكون الفرح باللقاء قريبا ، حتى تعود للأسرة ظلال  
الهناء والرفاهة ؟ !

ولكن تقدرون فتضحك الأقدار !!

والأخوات الصغار : يتسمن هذه الابتسامة الهادئة ،  
وحولها يثرن تلك الكلمات الوداعة ، ويذكرن مجالسه الحلوة ،  
وقد شربن معه كؤوس الصفاء ، وعبارته الرقيقة ، وقد كانت  
لهن موطن بهجة ، وظلاله الوارفة ، وفيها يجدن الحنان . هي  
ذكريات الطفولة الساذجة ، التي لا تحمل عبء الآلام والأحزان !  
و د الولد ، : بين ذلك كله مشدوه الفكر ، حائر القلب  
يرى في نظرات د والده ، أسى القراق ، فيألم ، وفي صحته  
إعياء ، فيخشى أن تخطفه يد المنون ، وهو ناء بعيد ، فيزداد  
الآلم . وكأنه يرتقب من د والدته ، تخفيف البلاء ، وتيسير  
العناء ، فإذا هي تسبح في يم من التاوهات والحسرات !!

فلم يكن بد من الرضا بما قسم الله ، والصبر على هذه  
الخواطر ، وله في شرف غايته من الدرس والتحصيل خير  
العزاء والسلوى .

ركب متن السفينة وأقلعت بسم الله مجراها ومرساها ،  
وحولها عيون شاخصة ، وقلوب شاعرة ، ترنو إلى هذا  
« المسافر » ومحياه الوسيم ، وترجو له العود الحميد ، والآيات  
السعيد ، وتدعو الله أن يلبسها ثوب الرفاهية ، ويحقق له أسمى  
الغايات .

وألقى « المسافر » على هذه الجموع نظرة عميقة ، شفعها  
بدمعة حارة ، لم تكن دمعة الخوف والوجل ، بل دمعة الوفاء  
لهذا العطف والاخلاص .

## طالب ؟ !

وصل هذا « الطالب » إلى لندن ، بعد سفر طويل ، فاستقبله  
الناس بالحفاوة والترحيب ، ووجدوا في « طلعتة » بهاء الطبع  
وصفاء النفس ، وكرم الشئائل ، ولطف المعشر ، فزاد هذا  
في حبه ، وتقدير آماله .

ورأى أن يخبر « أباه » بوصوله موفور الراحة ، وأن  
يصف له مظاهر التكريم . التي قوبل بها ، فما أن قرأ « أبوه »

هذا الخبر حتى فاضت دموعه ، استجابة لوحى قلبه ، وانسياقاً وراء عاطفة الأبوة ، وما أرق شعورها واحساسها !!

وقد صدق « فكتور هيجو » حيث يقول :

« قلب الأسد هو قلب الأب الصحيح » .

فلم يكن هناك كقلب هذا « الوالد » بطشاً وقوة ، ولكنه اهتز بهذا الاشفاق ، تحمله تلك الدموع !

ولست في غرفة « الطالب » الخاصة ما يدعو الى التكلف ، فهذه صور والديه ، قد ازدانت بها الجدران ، يستمتع بالنظر اليها ، ويقرأ فيها أمثلة حية لبعد الهمة ، وراجع الجنان .

ثم مجموعة من التحف النفيسة ، تمثل العصور القديمة ، وما خلدت في التاريخ من جلائل الأعمال ، وحافل الذكريات ، ويجد في هذه الرموز ما يطبع في ذهنه دروساً من التوثب والنهوض .

يستيقظ « الطالب » في الساعة السادسة صباحاً .

وهو إذ يستقبل يومه يذكر ربه ، الذي وهب له الحياة ، وحباه بوارف النعيم ، فيتجه إلى ساحته الكريمة في خشوع ،

ويضلى الصبح ، ثم يقرأ جانباً من القرآن الكريم .  
يفتح يومه المدرسى بالصلاة ، وفيها إطاعة للرب ، وتقدير  
العرفان .

ومن صفات الطالب ، الطاعة ، والاعتراف بالجميل .  
ثم بقراءة القرآن ، وفيه متعة القلب ، ومدد العقل ، ووحى  
الخلق .

وتلك هى الأسس الحية للدرس النافع ، والتهديب  
المثمر .

وبعد الفطور ، حيث الساعة الثامنة يقوم بتمارين  
عسكرية :

ثم تبدأ الدروس اليومية ، كدراسة اللغات العربية ،  
والانجليزية ، والفرنسية ، والعلوم الطبيعية ، والجغرافية ،  
والتاريخ ، والعلوم العامة .

فاذا انتهى به الوقت إلى الساعة الواحدة ، تناول غداءه ،  
واستراح قليلا .

ومن ثم يستأنف دراسة علوم أخرى كالرياضة، وركوب الخيل .

وبين الساعة الخامسة ، والسابعة مساء يستذكر دروسه ، ويستعيد دقائق بحوثه .

وفي خلال ذلك يغذى الناحية الاجتماعية ، من زيارة دور التحف، والكتب ، والأندية العلمية ، والرياضية ، ودور الصناعة والتجارة .

فلم يكن طالباً ، أسير الكتب والمدرسة والمعلم ، بل كان يجول بفكره إلى مستوى من الثقافة . يلائم تكوينه الوثاب ، وأفق الواسع .

وجاذية هذا الطالب ، وبلغ تأثيره فيمن يستمع إليه ، محل إعجاب وتقدير .

في ذات مرة ، اجتمع بأحدى الشخصيات الفذة في لندن ، فكان شائق الحديث : سليم المنطق ، جوال الفكر ، وقاد القريحة . فدهشت تلك الشخصية لعبقرية الطالب ، النادرة ، بعثت إلى أيه ، بالتهنئة الصادقة ، بهذا الخلف

الصالح ، الذى سيكون نسيج وحده ، وفخر عصره .  
دأب هذا الطالب ، على الدرس والتحصيل ، وأبدى  
جدا ومثابرة ، كان فيهما صادق العزم ، حافز الهمة .

وقد رأى من واجب الوفاء أن يستمع — كل يوم —  
إلى صوت أمه وأبيه ، ليطمئنها على نفسه ، ويطمئن على  
حالتها . يجتمع بهما فى هذه الفترة القصيرة ، يستشف فيها  
ألوان المحبة ، وآيات النصيحة ، ويستشفان دقات قلبه ،  
وخطرات حسه .

ولكن رغبة « الوالد » شامت أن يحرم نفسه هذه المتعة  
الهنئية ، وأن يصرف « ولده » إلى العلم وحده ، دون الافراط  
فى هذا الحديث ، وأن يكتفى بمرتين فى الأسبوع ، ليتفرغ إلى  
تلك الغاية ، التى احتمل فى سبيلها الغربة والفرقة . أرأيت  
كيف بلغ حرص « الوالد » على رعاية « الولد » ؟  
وكيف وصل به حب العلم إلى هذا الحد من الرقابة والعناية ؟  
وهل يجدر بالآباء بعد هذه العظة البالغة أن يرعوا

أبناءهم ؟ ! ويصونوا مستقبلهم من العبث والهوى ، وشبابهم  
من الضعف والخمول ؟ ! ! .

## أسي ؟ !

وما أمر هذا الأسي ! .

هذا ، الوالد ، الذي ابتسم في وجه الزمن ، فأضاء صفحته  
يعبس الزمن في وجهه ، ويغشاه الظلام !

هذا ، الوالد ، الذي ملأ الحياة حماساً وهمة ، تخور قواه ،  
ويخمد فيه الشعور !

هذا ، الوالد ، الذي غلب الأهوال ، وصهر الخطوب ،  
هزمه الموت ، وقهره القدر !

تلك هي اللحظة الأخيرة ، التي تخلو فيها الذكرى !  
ذكرى : الوطن ، الكريم ، الذي قال فيه :  
« أول واجب على أن تسعى لتحقيق ما تصبو إليه بلادي ،  
من الحرية والاستقلال . »

وذكرى « الولد » النجيب ، الذى حرّمته الأيام طلّعته  
حتى فى هذه اللحظة التى يحلو فيها اللقاء ، ويحمل الحديث ! .  
أما « الوطن » فقد جاهد فى سبيله ، حتى إذا قرب النصر  
فارق الحياة ، دون أن تتم له بسمّة الظافر !

وأما « الولد » فقد قوّم عودته ، حتى إذا قرب أن يكون  
زاهرا ناضرا ، ودّع الحياة ، ونفسه مشوقة الى رؤية هذه  
الزهرة البانعة !!  
« الزوجة » :

تقف بجانب الزوج فى وقت المحنة ، فتسذرف الدمع  
السخين ، وترفع يدها الى الله الرحيم ترجو الشفاء .  
و « الأخوة الصغار » :

يندبن جدهن العاثر . الذى أفقدهن حنان العائل ، وهن  
يرتقبن ان يترعرع شباهن فى جناح عطفه وبره !!  
تنتثر الدموع فى زفرة وحسرة ، وتنطلق الألسنة بكلمات  
متقطعة هزيلة ، يكاد يتبين فيها السامع هذه الألفاظ :

أين أنت يا أخانا ؟ !

هذا أبوك يقضى نحيبه !!

ليتك بجانبه ، تودعه بنظرة حارة ، أودمعة لاذعة !

وليتك بجانبنا ، نجد فيك العزاء ، وقد عظم المصاب !

و كأن هذه الكلمات نفدت إلى قلب « المريض » ، فأثارت فيه كوامن القلق ، وإذا به يئن أنينا صارخا ، يكاد يتبين منه السامع هذه الألفاظ :

ولدى !

أريد أن أراك ، قبل أن يختطفني الموت !

يا للقدر !!

وقع ما كنت أخشاه ، وحيل بيني وبين ما أشتهى !

كان « الولد » يحس باكتئاب وانقباض ، ويخشى وقوع

الخطر !

ساقه وحى الضمير إلى أن يبعث إلى « والده » رسالة ،

يكشف فيها عن مكانن الوجيعة في نفسه ، ويدعو الله ان

ينخفف لواجع الكرب ، بالشفاء القريب .

وكانَّ « القدر » ينتظر هذه الرسالة !  
وكانَّ « القدر » لم يشأ أن يكون مقذعا في قسوته ، فأخذ  
« الوالد » يغالب الموت بعزمه ومضائه ، حتى وصلت تلك  
الرسالة !

وفي لهفة والتياح شرع « الوالد » يقرأ رسالة « ولده » ،  
يتمثل فيها زينة الحياة ، وبهجة الوجود !

ولا يزال في تلاوتها ، حتى يغمض الجفن ، ويلفظ  
النفس الأخير ، قرير العين ، هادىء البال ، فقد رأى « ولده »  
فوق صفحات القرطاس ! ورأى فيه الخلف الصالح ، الذى  
سيحقق ما بدأه من خير وإصلاح .

وماذا كان الجواب ؟ !  
لعله بشرى الشفاء ، أو أمل اللقاء !  
كلا .

بل هو الفاجعة . والنبأ الأليم !  
هو الحادث الجلل ، والخطب المرير !  
وأين كان « الولد » ؟ !

وماذا كان يفعل ؟  
في غرفته ، جالسا الى مكتبه !  
يحرر رسالة إلى « والدته » ، يتعجل رد الرسالة الأولى ،  
ويبثها خوالج القلب المدلّته الولهان !  
وتقدم النذير جزعا في صوت خافت ، وقال :  
مات ، وسبحان الذي لا يموت !  
وهنا وقف القلم ، وجف المداد !  
وأصاب « الولد » وجوم واضطراب !  
وساد الغرفة وحشة وابتئاس !  
ثم انتقل « الولد » إلى غرفته الخاصة .  
وهناك نثر الدمع الغزير ، حتى ابيضت عيناه من الحزن ،  
وهو كظيم !  
وهناك أخذ يبكي أباه ، بكاء من يقدر الجميل ، ويشعر  
بالرزه الجسيم !  
رأى أن يتحدث إلى « والدته » ، يواسيها ، ويسرى عنها  
الهم والحزن ، ويقول لها :

تشجى يا أماء . والعاقبة للصابرين !  
والأم تتكلف الصبر والجلد إشفاقا على « ولدها » ،  
وتقول له :

بارك الله فيك يا ولدى ، فلا تيأس من روح الله !  
بارك الله فيك يا ولدى ، فأنت العزاء والسلوى !  
كان اليوم المشئوم ، الذى اجتمع فيه الناس من كل  
حذب وصوب ، ليشيعوا هذا الفقيد العزيز ، ويبكوه بعيون  
الحسرة والكمد !

تلك هى الجموع تخشع وراء نعشه ، تكرىما وإجلالا .  
وذلك هو الوفاء ، يتجلى للعظيم فى مماته ، كما تجلى فى حياته .  
طواه الزمن ، وإن كان ذكره يعمر القلوب !  
وضمه الثرى ، بعد أن كان ملء الأسماع والأبصار !  
ودع الحياة ، بعد جهاد طويل . أحسن فيه البلاء ، وكتب  
صفحة خالدة ، من جلائل الأعمال ، تذكرها الأجيال . ويفخر  
بها التاريخ .

## عودة ؟ !

وهل تجدى البشرى ، فتغلب الأسى ؟ !  
لا :

فأن النكبة قاذحة ، لم تبق مجالا للهناء والغبطة !  
وهل يحتمل الغربة ، بعد تلك الخسارة ؟ !  
لا .

فسرعان أن تاهب للرحيل . وعاد على جناح السرعة ،  
يرنو إلى تلك البلاد ، التي ودّعها بالأمس مبتسما ، ويستقبلها  
اليوم مبتثسا :

وما : أبعد البون بين الأمس واليوم !

وقف الناس بالأمس ، يسرحون ويمرحون ، اغتباطا  
بسفر « الولد » . ! .

واليوم يقفون ، بين بكاء وعويل ، حزنا على فقد « الوالد » ،  
بالأمس سعد « الولد » ، برؤية « الوالد » ، وأنسه ،

واطمأن إلى رضاه وبره ، واليوم يحرم أن يراه ، حتى وهو  
على فراش الموت !

وهكذا تشاء الأيام أن يعود ، ليراه جثة هامدة ، بين  
أطباق الثرى ! !

ويزوره في هذا القبر الموحش !

ويرثيه بالعبرات والزفرات !

وتجول في ذهنه خواطر الذكرى :

أب كريم :

أسدى إلى المعروف ، وحياتي بالنعيم .

رجل عظيم :

هداني الى الخير ، وابتنى أفخر الآمال !

فأرع الجميل .

ولأحقق الغايات .

هذا عهدى بين يديك — أيها الأب الجاثم في قبرك —

وسأكون به باراً وفياً ، آخذاً من عزه لك قوة ، ومن سيرتك

قبساً ، ومن تاريخك زاداً ومدداً .

وإذا دمة تنحدر على خديه ، فتزيد العهد تو كيدا ووثوقا ،  
حتى الآن لم ير والده ، الشكى ، : وأخواته اليائسات !  
وقد كن يرتقبن عودته ، بعد هذا السفر النائي ، والخطب  
الآليم ! .

ها هو ذا مقبل ، في غير ابتهاج ، كساه الهم أثواب  
السقم ! .

ولكنه صبر وصابر ، حتى لا تزيد الفجيعة ، وتتكاثر  
الآرزاء ! .

وكان موقف اللقاء رهيبا ، يبحث في النفوس المكلومة  
أنواعا من الصمت والسكون ، وضروبا من التأوه والآنين !  
وإذا صوت جميل ، يرن في الآذان ، يرقل قول الله :  
« إن الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا تتنزل عليهم  
الملائكة ، ألا تخافوا ، ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة ، التي  
كنتم توعدون ، .

فأفاق القوم من تلك الغفلة ، التي غشيتهم حيناً من الزمن !  
وراحوا يبشر بعضهم بعضاً بهذه الجنة التي سكن فيها

« الفقيـد » ، فى ساحة الله الكريـم ، ورضوان ملائـكته  
الابرار ! .

بر ؟ !

وفى هذا « البر » ترى صورة صادقة لقلب ذلك « العظيم » ،  
وعاطفته النبيلة .

وللبر نواح مختلفة . تمثل كثيرا من السجايا الحلوة ،  
والصفات الكريمة .

بر بالوطن .

بر بالأسرة .

بر بالأساتذة .

بر بالفقراء .

وقد ضرب « عظيمنا » أصدق الأمثال فى هذه النواحي  
من « البر » ، وكان فيها كريم النفس ، شريف الغاية ، يملـيها  
عليه ضميره الحى ، دون تكلف أو تصنع .

كان منذ نشأته يهتف باسم « الوطن » ، ويمجد ذكره ،

في كل آونة وحين .

للوطن :

دين حنيف : أحبه .

لغة كريمة : تذوق بيانها .

تاريخ مجيد : ارتوى من فيضه .

شعار حي : رفع مناره .

وإنك لتراه — وهو طفل ناشئ — يغدو ويروح في

حديقة داره لاهيا ، لاعبا ، فاذا استقر به المقام قليلا أخذ

يبنى من الرمل قلاعاً ، يرفرف عليها علم مصر الخفاق .

حتى في اللعب تظهر ميول « الأطفال » ورغباتهم نحو

المستقبل البعيد !

ولعله إذ بنى هذه « القلاع » من الرمل ، ورفع فوقها

راية مصر ، يبنى في المستقبل قلاع المجد والفخر ، يظللها هذا

العلم المنيع الرفيع ، ففتبوا مصر — بفضل ما بنى — مقعد

صدق بين الأمم .

ولنرقب الأيام ، لنرى ماذا يكون ؟ !

وبينما كان والده يُعمل فكره مع أحد المهندسين في اختيار  
« نقش » قديم خاص بالزخرفة ، دخل « عظيمنا » — وكان  
طفلاً ناشئاً — وأصغى إلى الحديث بدقة وإمعان ، وأوحى إليه  
بره « الوطني » أن يدلى برأيه ، وأن يقول لو والده في  
أدب جم :

ولماذا لا يضعون العلم المصري محل النقش القديم ؟  
وما سمع « والده » هذه الفكرة ، حتى سربها سروراً  
كثيراً . وأوصى بتنفيذها ، تقديرًا لهذا الرأي السديد !  
ومن المظاهر الحساسة لبره بالوطن أنه افتتح عهده بما  
أسدى إلى البلاد من خيرات وبركات .

لله درك أيها « العظيم » !  
تفتتح أيام « شبابك » بما تجود به يدك من مال !  
وتفتتح تاريخ « حياتك » بما توحيه مكارم أخلاقك ، من  
البذل والعطاء !

« خمسون ألفاً » من الجنيات . تقدمها إلى وطنك العزيز  
أيها « الشاب » النيل !

فلينعِم بك ، الوطن ، بقدر ما أحببته !  
وليبادلك ، الوطن ، الحب والأخلاص ، بقدر ما قدمت  
له من عون ومعروف !

ولما اعتزم ، عظيمنا ، السفر إلى لندن ، ، ليغترف من  
مناهل العلم ، رأى أن يتزود بآثار مصر ، وأن يتعرف إلى  
هذا المذخر الثمين ، حتى يستقى منه روح الوطنية الصادقة التي  
تعتز بماضيها ، وتفتخر بتراثها المجيد . ووجد فيها مجالا فسيحا  
لأنماء شعوره الحى ، نحو الوطن ، العزيز ، الذى يحفظ له  
فى نفسه أجمل الذكرى ، وأطيب الآمال .

ويلغ به الحرص فى إدراك هذه الآثار ، وتعرف  
أسرارها أن يدرسها دراسة عملية عميقة . يشرف عليها بنفسه  
وينفذ إليها بشاغب رأيه .

زار بعض الآثار ، فوجد فيها نقوشا ، لم يتبين مدلولها ، فقال :  
لا بد لى من تعلم الهيروغليفية ، حتى إذا شاهدت هذه  
النقوش أدركت معناها فى الحال .

ويرى أن فى التنقيب عن الآثار كشفا لتاريخ الأمة ،

التي يحبها ، ويسعى سعيا حثيثا لرفع منار مجدها ، وعرف  
« القدر » في نفسه هذه النزعة الصادقة ، فساق إليه كشف  
بعض آثار ، في إحدى رحلاته ، ووافق هذا هوى في قلبه ،  
وسره سرورا عظيما ، وقال :

— إن حظى سعيد جدا ، إذ أن كل جهة أذهب إليها  
أرى بها أثرا جديدا .

رعى حق والده ، وبالغ في الحفاوة به حيا ، ولما رزى  
بوفاته ألفيناه يقسو على نفسه بالحزن الممض ، والألم اللاذع .  
وكان في وفاته أكثر وفاء له وبراً .

مابداً سفرأ ، إلا زاره ، ليستمد من عزمه قوة .  
وما عاد من سفر إلا زاره ، ليبثه ما رأى من جلائل  
الأعمال .

وما أقبل عيد إلا زاره ، ليجدد العهد ، ويستلهم الوحي ،  
وينحني انحناءة الأكابر والاجلال .

ورق « لوالدته » ، ووجد فيها الأم الروم ، فبادلها الحب  
والحنان ، وكان يأسو فجيعتها في زوجها ، بما خفف آلام المصاب

وبرحاه ، وجعلها تجد فيه خير العزاء والسلوى .  
رأت فيه خير المثل للولد الوفي ، فانطلق لسانها ، تدعو  
الله أن يكلاءه ، ويحقق آماله ، وأخذت تقول :  
« إننى فخور بما يغمرنى به ولدى المحبوب من رعاية وتقدير .  
ولو أن الأولاد جميعا ساروا على هذا النهج القويم ، لم  
للأسرة وحدتها ، وأصبحت كتلة واحدة لا تفرقها أيدي  
الأغراض والأهواء .  
« وأخوته الصغار ،  
كان رفيقهن فى الملاعب والحدائق .  
يجد فى قربه منهن نوعا من اللذة والسرور ، فلا يحلوه  
اللهو إلا معهن .

ولا يطيب له الأانس إلا إذا اجتمع بهن .  
كان أخاهن الأكبر . ومن شأن الكبير أن يرحم الصغير  
ويرعاه ، ويبادله ضروب الإشفاق والارشاد .  
كان يزور مرة دور الآثار ، وبرفقته هؤلاء الأخوات ،  
فتولى الشرح أحد الموظفين باللغة الفرنسية ، ولكن « الأخ ،

البار ، طلب من الموظف أن يشرح باللغة العربية ، حتى يسهل  
الفهم على أخواته ، ويحيي القومية المصرية ، في لغتها العربية !  
وهذا برج عال . يتطلب صعوده شقة وعناء !  
لا يريد أن يمتطى متنه : دون أخواته الصغيرات !  
فماذا يفعل ؟

أيحجم عن الصعود ، وهو ذو العزم الماضى ؟ .  
أو يحجم عن البر بأخواته ، فلا يصاحبه في الصعود !  
أدركت الأخوات إشفاق أخيهن ، فبادرنه بما يزيل عن  
قلبه المخاوف ، وأبدن حماسا بالغاً في أن يشاركه في هذا  
الصعود ، دون تقاعس أو توان .  
وقد كان .

ويتجلى « البر » بالأسرة في البعد أكثر مما يتجلى في القرب .  
وكذلك كان « عظيمنا » في الغربة أكثر برأ .

ها هو ذا يجلس بين جمع من الأنصار وال الإخوان .  
يشرب الشاي ، في حديقة غناء ، فاح شذا عطرها ، حتى ملأ  
الجو طيباً ، والنفوس اهتزازاً وطرباً .

أما د عظيمنا ، فكنت تراه ساهم اليال ، حائر اللب ،  
مشدوه الحاضر ، كان أمراً خطيراً أشغله عن الاستمتاع بهذه  
الآزاهير وابتسامها ، وأنشأى وحلاوته ، والحاضرين وأنسهم ،  
ما هذا الأمر الخطير ؟ .

أسرته الكريمة ..

والدى المحبوب : لعلك فى خير حال .

والدى الكريمة : لعلك فى أرغد عيش .

أخواتى العزيزات : أين أنتم ؟ ومع من تلعبن ؟ أمل

لكن متعة وهناءة !

تلك هى أحاديث النجوى ! .

ومثل هذا د البر ، يتجلى نحو د الأساتذة ، الذين سهروا  
على تربيته وتهذيبه ، وعملوا دائمين على تزويده ثمرات العلم  
الصحيح ، والثقافة الحقة ، وراحوا يفيضون عليه بما حباهم  
الله به من حكم ونصائح .

فارتوى د عظيمنا ، من هذا الفيض العميم حتى تفتق  
ذهنه ، برقا عقله ، وسيا خلقه ، وطابت سيرته .

وكل هذا خير ومعروف أسداه إليه أساتذته .  
فليحمد فيهم هذا الصنيع ، وليقدر لهم ذلك الجميل .  
وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟ !  
يأنس الأساتذة إلى حفاوة « تليذهم » ، الذى أمدوه بوحي  
ما عرفوا ، فأمدهم بوحي بره وتقديره .  
وما أروع هذا الحفل !  
أساتذة كرام يجلسون حول موائد الشاي ، وكأنهم عقد  
منظوم ، تتوسطه تلك الزهرة اليانعة ، التى تنفح الحاضرين  
بعطرها وطيبها ، وتوحي إليهم ألوان المسرة والغبطة .  
وكان لسان حاله يقول :  
أى أساتذتى :

رسل الخير ، ومبعث النور ، ومصدر العرفان .  
غذيتهم « عقلى » وقومتهم « خلقى » وقويتهم « بدنى » .  
فبماذا يفيدكم حقكم العقل ، والخلق ، والبدن ؟ !  
أى اساتذتى :  
أنتم كالشمعة تضيئون ، ويصيبكم الزوال والانحلال ،

دون أن تفوزوا بربح أو مغنم !  
لكن لكم في « الوطن » الذي تبدلون في سبيله الجهد  
والعناء نعم الربح والمغنم !  
أى أساتذتى :

هذا « عقلى » وهو ثمرة غرسكم ، سأبنى به مجد « الوطن » ،  
وهذا « خلقى » وهو وحي أرشادكم ، سأحصن به ذلك  
البناء .

وهذا « بدنى » وهو غرس أيديكم ، سأبدله ضحية رخيصة ،  
ليكون الحصن قويا منيعا .  
وكان « الأساتذة » استمعوا الى هذه النجوى ، فهتفوا  
جميعا :

« ليحى التلميذ البار »

وأسترسلوا قائلين :

بارك الله فيك .

قد أثمرت تعاليمنا ، وآتت أكلها ، ولا يذهب العرف بين

الله والناس !

أما الفقراء ، فكان لهم قسط وافر من بر هذا العظيم ،  
وفي ذلك أقوى دليل على كرم نفسه ، وجميل سجايه .  
هناك جمعيات خيرية ، تتولى عون البائسين والمنكوبين ،  
كان لها من عظيمنا زاد ومدد .

وعمال طاف بهم ، واستمع الى أغانيهم وأحاديثهم ،  
وأصغى إلى شكواهم ، فأ نصف المظلومين ، وأغاث الملهوفين ،  
وبذل العطاء للمعوزين .

كان يركب جواده في سن العاشرة ، وصادفه في الطريق  
جماعة من الصغار يلعبون ، فأنتهرهم مرافقه ، وفرق جمعهم ،  
وحرّمهم لذة الاستمتاع بما كانوا يلعبون .

غاض ذلك عظيمنا ، أنّ طفل ، وزجر مرافقه ، ونهاه أن  
يفعل ذلك مرة أخرى ، وقال له :

« لا أحب أن يقطع على أحد أوقات تسليتي وألعاي ،  
وكذلك لا أحب أن تقطع ألعاب هؤلاء الصبيان - وهم مثلي -  
وفي الطريق متسع للجميع » ،

وخرج يوما يتفّسح في حديقة المنزل ، فرأى عاملا يبكي

بكاء مرا ! فراعته هذا البكاء ، وتقدم إلى الرجل يسأله الخبر ،  
فحدثه العامل عن فصله من الخدمة ، بلا جريرة اقترفها ، فطمأنه  
واستمهله فترة من الزمن . عاد العامل بعدها إلى وظيفته ، بفضل  
توصية « عظيمنا » ، وما بذله من معونة هذا البائس المسكين !  
وهذه عجوز شمطاء تجلس في كوخها الحقيق . وتحمل  
بين ذراعيها طفلها الصغير ، ترفع يدها إلى السماء ، تطلب  
الرزق من القوت ، وإذا « عظيمنا » يشرق عليها بوجهه  
الضاحك ، فيملأ جنبات المنزل بشرا وسرورا ، فهمت المرأة  
بالوقوف تحية للزائر الكريم ، ولكنه طلب إليها أن تقعد  
وسألها عن حالها ، ووضع في يدها المرتعشة مقدارا من  
النقود ، فانطلق لسانها بهذا الدعاء الحار :

عمر طويل ، وعز مديد !

وتلك طفلة صغيرة تعترض « عظيمنا » في طريقه ، وتحمل  
يدها الغضة اضمامة من الورد ، فتقبلها قبولا حسنا ، وربت  
على كتفها ، وطيب خاطرها ، بكلمات عذبة رقيقة .  
وفي « لندن » دخل « عظيمنا » ، محلا لشرا بعض حاجاته .

ورأى طفلة وقفت تتأمل في علبة جميلة ، فعطف عليها ، وقال لها :

هل أعجبتك هذه اللعبة ؟

ف قالت نعم !

قال ولماذا لا تشتريها ؟

قالت لقد رفضت والدتي شراءها !

فاشتري « عظيمنا » العلبة ، وقدمها هدية إلى الطفلة ، فقبلتها

شاكراً !

وكان شقيقا رحيا بالناس ، لا يرضى أن يُعاملوا بالقسوة

والغلظة .

زار متحفاً ، فتجهمر الناس لمشاهدة هذه التحف ، ورغب

إلى صاحب « المتحف » أن يشاهده في هدوء ، فأسرع الرجل

يريد إغلاق الباب .

فالتفت إليه « عظيمنا » قائلاً

« برفق .. لا تغلقه بقوة في وجوه الناس ،

وهذا بائع فاكهة ، يعلن فاكهته بصوت جميل ، فيه نظرية

وعذوبة ، وكأنه يمني نفسه بهذه الأمنية الحلوة التي يأمل فيها

الخطوة، اذا اشترى عظيمنا ، بعض فاكهته ، وأراد عظيمنا ،  
أن يدخل السرور إلى قلبه ، فابتاع كل ما عنده ، وقدم له  
الثن السخي ، ووزع الفاكهة على من كانوا بصحبته ، فأكل  
وأكلوا ، واستطابوا هذه الأكلة المباحة !

أرأيت كيف كان عظيمنا ، مثلاً صادقاً للبر ، ١٩ !

وكيف وصل به البر ، الى أن يحب الوطن ، ويرعى  
الأسرة ، ويكرم الأساتذة ، ويرق للبؤساء والمعوزين !  
ولا شك أن القلب الذي يهتز بتلك العواطف النبيلة هو  
القلب الناهض ، الذي ترجو الأمة على يديه تحقيق ما تصبو  
إليه من نهوض وفلاح .

ولا شك أن هذا الروح الحساس ، الذي يفيض بهذه  
المكارم ، حيا في الخير ، واستجابة لوحى الضمير ، هو الروح  
الذي يلتف الناس حوله ، ويهتفون له من أعماق قلوبهم ،  
ويسرون تحت ظلاله ، طالبين وارث النعمة ، ورغد العيش .  
ولعلنا ندرك بعد هذا كله سر ما نرى ونسمع في كل  
زمان ومكان ، من مظاهر الحفاوة والتكريم ١١

## ديمقراطية؟!

وفي التاريخ قدوة حسنة ، لأولى الألباب ، لو كانوا يتدبرون !

وقد تدبر « عظيمنا » هذا التاريخ ، ورأى فيه صورة صادقة للبطولة والعظمة .

وما زال يفتش بعين بصيرته ، حتى اهتدى إلى تلك الشخصية الفذة ، التى أحبها ، وارتضاها مثالا يحتذيه ، ويسير على نهجه .

ويظهر أن الأيام جمعت بينهما فى كثير من الشؤون ! فاسماهما متشابهان .

وأيامهما زاهرة .

وصفاتهما كريمة .

وأبرز ما فيها تلك الخصلة الوادعة المتواضعة ، وهى « الديمقراطية » .

وقد أحب « عظيمنا » هذه الشخصية . حتى جمع فى مكتبته الخاصة كل ما أثر عنها من أخلاق وأعمال .

وعلى هذا الغرار نشأ عظيمنا، بعيدا عن مظاهر التكلف  
الممقوت ، والآبهة الجوفاء .

تراه كذلك في ملبسه ، ورياضته . وغذائه .

إذا ركب سيارة ، قادها بنفسه . أو زار مكانا كان بعيدا  
عن أسباب الحفاوة والمدح !

وفي مرة قصد مكانا ، ورغب أن تكون الزيارة هادئة ،  
بعيدة عن التهليل والتكبير ، ورأى رئيس هذا المكان أن  
يتوجه إلى مرموسيه ينصحهم ، لتحقيق هذه الرغبة ، فقال :  
« أطلب اليكم أن تدعوا زائركم في هدوء ، فلا تصفيق ،  
ولا هتاف ، فهو يعرف يقينا أننا نحبه حبا جما ، حب القلب ،  
لا حب اللسان ،

وقد كان مظهر هذه الزيارة رائعا أخذاً ، لا تشوبه  
شوائب الملق والرياء !

وهذه صحراء قاحلة ، تناول فيها عظيمنا ، الغداء ، مع  
الاشياع والانصار ، في سداجة الصحراء ، وبساطة الديمقراطية ،  
وقال :

« ليس في الصحراء قيود ، نحن هنا لا نتقيد بقيود المدنية

يجب أن نأكل كما يأكل أهل الصحراء ،  
فأكلوا كما يأكل أهل الصحراء ، في غبطة وسرور !  
ولعله مرتبك — في معرض الحديث السابق — أنه كان  
يبدأ الناس بالتحية ، ويقابلهم بالبشر والفرح ، ويتحسس  
مواطن حاجتهم ، فيحققها ، ولا يتحرج أن يتحدث إليهم في  
هدوء وأناة ، وأن يفيض شعوره بنادرة حلوة ، تنفذ إلى  
القلوب ، فتحي فيها ميت الآمال !

وكان يتفقد سائر الشؤون معتمدا على نفسه ، فيزور  
الغرف على كثرتها ، ويتعرف إلى القائمين بأمرها ، ويتحدث  
إليهم حديثا عذبا شائقا ، يسرى عن نفوسهم آلام العمل ،  
وعنايه !

وفي داره « مصعد » أصابه العطب يوما ، وكان « عظيمنا »  
يود النزول . ووقع نظره على أحد كبار الموظفين ، يتراجع  
إلى الوراء ، ارتقابا لافساح المجال ، واجلالا لمقام « العظيم » ،  
ولكن تواضع « عظيمنا » أبى عليه ذلك ، والتفت إلى هذا  
« الموظف » مداعبا ، ملاطفا ، وقال له في دعة :

تفضل ! ففى السلم متسع لنا .  
وأخذه من يده ، ونزلا معاً .  
ومن شأن الموظف فى مثل هذا الموقف أن يكون هائبا  
وجلا ؛ ولكنه عرف « عظيمنا » كريم الخلق ، هادى الطبع ،  
فأنس اليه ، واطمأن إلى تلبية ندائه !

وتلك « قاطرة » امتطى « عظيمنا » منها ، فاجتمع الناس  
حوله ، ليروا محياه الوسيم ، وطلعت المشرقة .  
وإذا جماعة من هؤلاء — فى سبيل أن يمتعوا أنظارهم بهذا  
المرأى البهيج — ، يضحون بأنفسهم الغالية ، ويتعلقون بأهداب  
القاطرة ، راكبين متن الأخطار !

أحسن « عظيمنا » بهذه المبادرة ، فتادى هذه الجماعة ،  
وفتح لهم باب غرفته الخاصة ، وأخذ يحادثهم فى رقة ووداعة ،  
وكانهم ليسوا بحضرة عظيم . وكانهم فى حلم تأهين !  
ولكن « عظيمنا » أيقظ شعورهم ، وأحيا ذهولهم ، بما  
نفحهم من مال ، طاروا به فرحين ، وإن كان فرحهم أعظم  
بما واتاهم من حظ المقابلة ، ووافاهم من هذا العطف السامى !

وما هي ذى كلمة « الديمقراطية » يقرؤها « عظيمنا » فوق  
علبة من السجائر الفاخرة ، تتهاذى أمام عينيه ، وتظهر بثيابها  
الجميلة الجذابة . فهي تعرف مكانتها فى قلبه !  
وأراد بعض الحاضرين أن يثير حساسية « العظيم » نحو  
هذه الكلمة ، الجامعة لكثير من المعانى ، وأدرك « العظيم »  
سر هذه الأثارة ، وقال :

إن بعضهم لا يهضم هذه الكلمة ، ولكن أنا أهضمها !  
وما أجمل الديمقراطية ! تشرف على الناس جميعا ، لا فرق  
بين حاكم ومحكوم ، تتلمس مواطن الحاجة . فتبعث فيها حياة  
الامل . وتحسس رغبات المظلومين ، فترد اليهم الحقوق !  
ما أجمل « الديمقراطية » !

لا تحجب صاحبها عن عيون الناس ، ولا تحبس قلوبهم  
عن الاهتزاز بحبه !

يشهد الحفلات العامة ، فيعطىها الروح والحياة ، ويحوس  
خلال الشوارع ، فيملؤها فرحا ومرحاً ، وكأنه العيد أقبل  
بالآمال ! .

ويؤمُّ المساجد ، يذكّر الله بين الذاكرين ، فيعمر القلوب  
بحب الإيمان ، ويهدي النفوس بتقوى ذى الجلال والاكرام ،  
ويضرب أصدق الأمثال فى الخشوع للكبير المتعال ، والرغبة  
فى رضوانه ، والرهبة من غضبه .

وايس بدعا أن يكون هكذا ، عظيما ، وقد نشأه أبوه  
منذ طفولته على فضيلة الديمقراطية ، وضرب له من نفسه  
أصدق الأمثال :

هذا طفل يرقص فى حفل قروى حاشد . وكان أبوه  
يشهد هذا الحفل ، وأخذ القرويون يقبلون ملابسه الفاخرة .  
دون أن يبدى أى إشارة ، واقترب منه بعض الكبراء ، وقال :  
ما أشد طيبتك ، وصبرك على هؤلاء الأصاغر !

وأى كرم يدفعك إلى فقد عشر دقائق من الوقت فى  
مشاهدتك ، فأجاب قائلا :

طيبة ! وصبر ! وكرم !

لست أرى ما يجعلك تجمع كل هذه النعوت ، فانتى لم  
أحضر إلى هنا لسماع الخطب ، وحضور مآدب الشاى ،

ومشاهدة الاحتفالات ، بل حضرت خاصة لهؤلاء القرويين ،  
فعلينهم تتوقف سعادة البلاد ورقيا .

وتوقف لحظة ، ثم قال في تهكم لطيف :

وبدونهم - يا باشا - لم تكن لتحصل على إيرادك السنوي العظيم !

وربما على خد الطفل الراقص ، ونفحه بعدد من الدراهم .

وما أصدق القرآن ، في هذا المقام إذ يقول :

« ذرية بعضهم من بعض ، والله سميع عليم » .

والشاعر إذ يقول :

وينشأنا شيء الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

## ملك

والآن نريد أن نصارحك — أيها القاريء الكريم ، وأن

نكشف لك عن صاحب هذه السيرة ، وقد تذوقت ما فيها

من رقة وحلاوة ، وعرفت عنها بعض ما راعك وشاقت .

ولعلك أدركت ، وأنت تسبح في مجالها الواسع الفسيح

أن ليس هذا الملك كسائر الملوك !

هو قد في عظمته : عظيم في أريكة ملكه ، جدير بهذه  
الأريكة أن تعز به ، وتفاخر بجليل آثاره !  
هل عرفته ؟ !

وهل يحفل ذو الناظرين ذاك الضياء ؟ !  
هو « فاروق الأول »

وفي سيرته — تلك — المثل الأعلى للكرام العاملين .  
وفي عظمته — تلك — المجد لمصر والمصريين .  
ولا غرو ، فالولد سر أبيه .  
و ، فؤاد ، زينة الآباء .  
و ، نازلي ، فخر الأمهات .  
« فاروق الأول » ،

وقد برز إلى ميدان الملك ، وهو غض الإهاب ، فكان  
البطل المغوار ، يقود الوطن إلى بر السلامة والنجاة .  
« فاروق الأول » ،

الذي هتف من أعماق قلبه :  
عاش شعب مصر المجيد ، وعاشت مصرنا الخالدة .

فهتف الشعب من أعماق قلبه .

ليعيش الملك فاروق .

ليعيش الملك الشاب .

ليحيي الملك الصالح .

ليحيي الملك الديموقراطي .

« فاروق الأول ، الذى توجهته إلى أمته بهذا الميثاق :

إننى استقبل حياتى الجديدة بعزم وثبات ، وإرادة قوية ،

وأعاهدكم عهداً وثيقاً على أنى سأقف حياتى على العمل لنفعكم ،

وموالاتة السعى فى سبيل إسعادكم . لقد رأيت عن كثب حكم

لى ، وتعلقكم بى ، لذلك أرى لزوماً علىّ أن أعلن ما اعتزمته

من التضامن معكم فى سبيل مصر العزيزة ، فانى أوّمن بأن

مجد الملك من مجد شعبه ،

فتوجهت أمته إليه :

بهذا القول على لسان رئيس الوزراء :

ولكن الله فى سامى حكمته ، أبى إلا أن يظهر للناس أنه

الرحيم فيما ارتضى ، اللطيف فيما قضى ، فهياً للبلاد ملكاً

دستوريا بطبيعته ونشأته ، وهو حضرة صاحب الجلالة الملك  
فاروق الأول ، الذى توج الله هامته بتاجى مصر : تاج  
عرشها ، وتاج حبها .

وبهذه الأهازيج ، يرددونها القرويون ، محتفين بمقدمه  
المبارك ، فى رحلته إلى الصعيد :

البدر ضوى نجعنا يا فرحنا      فاروق فداك أرواحنا  
مولانا يا روح الوطن      يا فخر مصر على الزمن  
يسلم شبابك للوطن      وتعيش فداك أرواحنا  
وبهذه القوافى ، تنظمها أوتار الشعر ، فى عيد الميلاد :

فاروق أنت مناط آمال الحمى      وسلالة الأجداد من نصرائه  
أعلى أبوك بناء مصر فزاحت      زهرالكواكب راسيات بنائه  
وأرى فتوادا فيك فى قسامته      ومضائه وذكائه وسخائه  
تبدوا يادى الغيث فى زهر الربا      ويعيش سر المرء فى أبنائه

---

فاروق من حب القلوب تحية      يشدو الزمان بذكرها تغريدا  
لما دعوت الشعر فيك تجمععت      نخب الخمائل وانتظمن قصيدا  
ولكم تمت كل هاتفة الضحى      لوردتها فى الأنام نشيدا

يا صاحب الجلالة :

بعد بضعة أشهر ستعود من رحلتك ظافرا ميمونا ،  
وتستقبلك مصر — كما عهدتها — استقبالا حافلا رائعا ، تباعك  
فيه بالملك ، وتعقد حولك الآمال ، وتضع مستقبلها بين  
يديك . وهي إذ تفعل ذلك تسلم السفينة إلى ربانها ، ليهديها  
الصراط السوى ، والراية إلى قائدها ، ليكفل لها الفوز القريب ،  
والنصر المبين .

ويا مصر العزيزة :

ارتقي هذا اليوم السعيد . وقرى عينا بهذا الفأل الطيب ،  
وذوقى أفويق النعمة والسيادة .

ويا شباب النيل :

لتكن هذه ، القصة ، قبسا ، ينير لكم صروف الحياة .